وباعتبار أن قطاع غزة هو اقرب ما يكون الى مدينة صغيرة ليس فيها اسرار سياسية ، والجميع معروف ومكشوف ، فلم يكن من الصعب تبين ملامح الصراع الدائر ، والذي ، وان كان في الظاهر بين « انصار » منظمة التحرير وخصومها ، كان في الجوهر بين « أنصار » الادارة المصرية وخصومها ، ولم تعد المعركة حول مسائل عامة ومبدئية مع منظمة التحرير او ضدها ، كما حاولت الادارة ان توجه المعركة ، بل اصبحت تدور حول مسائل حسية محددة ، ولها رموزها البشرية المعروفة من قبل الجميع .

وهنا من الضروري التوقف قليلا أمام الظروف الموضوعية العامة التي كانت تحيط بمعركة التنظيم الشعبي ، اذ مرت فترة كافية نسبيا لاختبار سلامة الشعارات التي رفعها خصوم الحزبية وانصار منظمة التحرير الفلسطينية . فقد بدأت المتاعب العربية تحيط بالمنظمة وتوضع العراقيل امامها ، وفي هذا تأكيد على صحة الموقف القائل بأن العمل الفلسطيني ليس فوق الخلافات العربية ، كما بدأت الرجعيات العربية بقطف ثمار الحملة على الحزبية ، وشنت الحملات ضد الوطنيين الفلسطينيين تحت هذه المظلة . ومنظمة التحرير نفسها ، وعلى الرغم من الحملات الاعلامية المكثفة ، فقدت الكثير من بريقها وزخمها الذي كان لها في الفترة الاولى ، ولم تعد المسألة مسألة وجود أم عدم وجود منظمة التحرير ، بل كيفية ونوعية الوجود ، وارتفعت الاصوات حتى من داخل المنظمة نفسها تفضح اسلوب العمل الجاري ، واستقال اكثر من عضو من اعضاء اللجنة التنفيذية ، منهم عضو غزاوي هو الدكتور سيد بكر الذي استقال في ١٩٦٥/١/٣ بسبب « عدم انسجام القيادة السابقة في المنظمة وذلك لعدم الالتزام بمبدأ القيادة الجماعية .. » . ولرفض القيادة طلبه « باعادة النظر في جهاز المنظمة بكامله ، وجعله جهازا متماسكا فعالا لا مكان فيه للعواطف والمحسوبيات والارتزاق وعدم التقيد بالكفاءة عند تعيين موظفي المنظمة وفتح ابواب المنظمة امام المحسوبية والارتزاق » (٧٣) . ولم يكن هذا الكلام ليلقى في فراغ ، فهنالك اكثر من دليل على كافة الاصعدة، القيادية والقاعدية ، يؤكد كلام سيد بكر ، وأصبحت منظمة التحرير حتى بهيئاتها القيادية تحت تصرف رجالات الادارة المصرية ، ولعلها من المفارقات الطريفة ان يستقيل الدكتور حيدر عبد الشافي ، او يجبر على الاستقالة من اللجنة التنفيذية ، وهو الذي كان قبل ذلك يشغل رئاسة المجلس التشريعي ، ويرسل عضو آخر هو عبد الله ابو ستة الذي عرف بموقفه الوطني والصلب لانشاء الكيان الفلسطيني حتى قبل قيام منظمة التحرير ، يرسل هذا « سفيرا » في قطر ، بينما يعين شخص عرف عنه التصاقه بالادارة المصرية ، عضوا في اللجنة التنفيذية ، ومهمته بناء المنظمة ، والتنظيم الشعبي في قطاع غزة !!